أهل الميت اعانة لهم ، وجبراً لقلوبهم ، لانهم فى شغل بمصابهم عن اصلاح طعام لأنفسهم . فكيف للناس والاهتمام بامرهم ، فاذا صنع الناس لهم الطعام المعروف وحملوه اليهم حصلت الراحة لأهل الميت من وجهين : أحدهما شغلهم بمصابهم ثم بتجهيزه وغسله وتكفينه والصلاة عليه وحمله ومواراته فى حفرته ، ثم من بعد ذلك اذا تفرغوا من هذه الامور وحصل لهم سكون ودعة فان هذه كافية لهم عن شغلهم بالناس ، الثانى عدم الخسارة فان عدمها فيها تسلية لأهل الميت ، فان فى زماننا هذا مايتوارى الميت فى حفرته حتى يخسر عليه دراهم كثيرة ، فلأن لايجتمع عليه خسارتان أولى . وقد وردت السنة بصنع الطعام لاهل الميت سواء فقد ميتهم فى السفر أو فى الحضر ، وسواء حصلت عليهم خسارة أو لم تحصل ، فقد حصلت البشارة لمن صنع لهم طعاما وحمله اليهم انه اتبع سنة رسول الله ﷺ وامتثل أمره ، فقد روى الامام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه . قال : جاء نعى جعفر رضى الله عنه حين قتل . قال النبى ﷺ : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم » ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه . وعن اسماء بنت عميس قالت : لما اصيب جعفر رضى الله عنه رجع رسول الله ﷺ الى أهله. فقال : « إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم فاصنعوا لهم طعاماً » رواه الامام احمد وابن ماجه وهذا لفظه . ويروى عن عبد الله بن أبى بكر أنه قال : مازالت السنة فينا حتى تركها من تركها *

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

(فى الذبح عند القبور وكراهة صنع الطعام من أهل المصيبة)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : «لاعقر فى الاسلام » رواه الأمام احمد فى حديث طويل هذا منه. وأبو داود وروى الترمذى

نحوه . وقال حديث حسن صحيح غريب * ورواه ابن حبان البستى وفى رواية عبد الرزاق : كانوا يعقرون عند القبر بقرة أوشياً . أما العقر عند القبور هو الذبح عندها وهذا الفعل عندها فانه من فعل الجاهلية وهو فعل محرم على هذه الأمة . وقوله عليه الصلاة والسلام : « لاعقر فى الأسلام » . قال الخطابى هو ما كان عليه أهل الجاهلية من عقر الابل على قبور الموتى ، كانو اذا مات الشريف الجواد عقروا عنـد قبره ، وكانوا يقولون إن صاحب القبر كان يعقرها للاضياف يقريهم أيام حياته فيكافأ عليه بمثل صنيعه أنتهى كلامه . وقال : قوم كانوا يعقرون الابل عند القبور لتطعمها السباع والطير عند قبر الميت فيدعى مطعماً حيا وميتا . وقيل : بل كان مذهبهم أن صدى الميت يصيب من ذلك الطعام ، فجاء الاسلام فمحا ذلك كله .

وأما هذه البدعة الخبيثة فهى موجود قريب منها فى غالب قرى البر ، وهو أن الشخص اذا توفى فى بلده فان أهل القرى التى حوله يأتون لأجل العزاء فيذبحون لهـم من مال الميت المنتقل الى ورثته من ايتام صغار وغيرهما ، بل قد يذبحون البقرة أو نحوها من بهيمة الانعام لايكون الايتام غيرها على ما شاهدته و بلغنى ، فنسأل الله أن يقيض لهذه البـدعة من ولاة أمور المسلمين من يبطلها . حـدثنا ابن هاشم ثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن انس رضى الله عنه أن النبى ﷺ . قال : « لااسعاد ولا عقر فى الأسلام » قد تقدم الـكلام على العقر فى الاسلام ، قوله لا اسعاد فهو من اسعاد النساء فى المناحاة ، وهو أن تقوم المرأة فى المأتم وتقوم معها أخرى فيقال قـد اسـعدتها فهى مسعد . ويروى فى حديث آخر أن امرأة أتت النبى ﷺ فقالت : يارسـول الله إن فلانة اسعدتنى أفأسعدها ؟ فقال : لا . ونهى عن النياحة بالاسعاد . ويقال انها مأخوذة من وضع الرجل يده على ساعد صاحبـه اذا تماشيا فى حاجة . وأما صنع أهل الميت طعاماً للناس فمـكروه لأن فيه زيادة على مصيبتهم ، وشغلا لهم الى شغلهم وتشبيها بصنع أهل الجاهلية ، فانهـم يتـكلفون طبخ الطعام كما يفعله أهـل البر فى زماننا وقد

تقدم . فهذا من النياحة التى نهى عنها رسول الله ﷺ لما ثبت فى مسند الأمام احمد من حديث جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه . قال : كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة . ورواه ابن ماجه ورواه سعيد بن منصور فى سننه ولفظه : إن جريراً وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : هل يناح على ميتكم ؟ قال : لا . قال : فهل تجتمعون عند أهل الميت وتجعلون الطعام ؟ قال : نعم . قال : ذاك النوح * وقال الشيخ موفق الدين رحمه الله فى المغنى : وإن دعت الحاجة الى ذلك جاز فانهم ربما جاءهم من يحضر ميتهم من القرى والاماكن البعيدة ويبيت عندهم ، فلا يمكنهم الا أن يضيفوه انتهى كلامه . قلت : واذا دعت الحاجة الى صنع الطعام من أهل الميت لمن يفد من القرى ونحوها . إنما ذاك بشرط أن لا يكون من مال الايتام ، خصوصا اذا لم يكن لليتيم سوى ذلك الحيوان . فاما وفود أهل البادية على أهل الميت فى قريتهم ، فالضيافة على أهل القرية إما واجبة أو مستحبة وليست على أيتام الميت والله تعالى أعلم *

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

(فى الثناء الحسن على الميت وذكر محاسنه والسكوت عن مساويه)

واعلم أن من أطلق الله السنة الناس فيه بالخير والثناء الحسن والذكر الصالح وغير ذلك من الاقوال الصالحة ، غلب على الظن أنه من أهل الخير وغير مستنكر اذا احب الله عبدا أن يلقى على ألسنة المسلمين الثناء الحسن عليه ، وفى قلوبهم المحبة له . قال الله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) . وثبت أن النبى ﷺ . قال : « إن الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إن الله يحب فلانا فاحبه . قال : فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء إن الله يحب فلانا